اللذة والالم في الفلسفة الاخلاقية اليونانية

اعداد

الدكتور مجيد مخلف طراد الدليمي

الاستاذ المساعد بقسم الفلسفة -كلية الاداب

المقدمة

لقد احتلت فكرتا اللذة والألم مكانة مهمة في البحوث الأخلاقية ، لما لـــهما من ارتباط كبير وعميق بالسلوك الانساني ، فقـد اخضعـت الطبيعـة الانسـانية لسلطان هاتين الفكرتين بحيث اصبح الانسان مدينا لهما بكل افكاره ويستند اليـهما بجميع احكامه ويقيم عليهما كل اهدافه ، لان الغاية من كل افعاله هي طلب اللـذة وتجنب الالم ، حتى في اللحظات التي ينبذ فيها اعظم اللذات ويقبل فيـها علـى امضى الالام ، لذلك نقول ان لفكرتي اللذة والالم ترد كل تصرفات الفـرد ، واذا كان الامر هكذا من وجهة نظرنا فعلينا اذن ان ندرك العلاقة بين مفـهومي اللـذة والالم وعلاقتهما بالخير والفضيلة وبالتالي اهميتهما بالابحاث الاخلاقية عمومـا . ولهذا لم يبالغ جون ستيورت مل عندما اقام مذهبه الاخلاقي باكمله علـى هـاتين الفكرتين ، بل ذهب الى ابعد من هذا عندما اعتبر اللذة وحدها عنصرا ضروريـا لاقامةاى مذهب اخلاقي متكامل . ولهذه الاهمية التي اشرنا اليها سنجد ان مفهومي الذة والالم قد شغلا الفكر اليوناني كثيرا ، وقد تعامل هذا الفكرمعهما عبر تطـوره التأريخي بدءا بموروثه الادبي المتمثل باشعار هونمـيروس وهذيـود ومـرورا بفلاسفتهم الكبار (سقراط وافلاطون وارسطو) وانتهاء بأخر مدرسة فلسفية يونانية ، لذلك فالغاية الاساسية من هذا البحث هو الكشف عن هذه المكانة التي احتلتـها فكرتا اللذة والالم في الفلسفية الاخلاقية اليونانية ، وعليه فقد جاءت خطة البحـث بمقدمة وثلاثة فصول . كان الاول منها لدراسة الفكرتين عند سـقراط واتباعـه ، وقد بدأت بسقراط لاعتبارين اساسيين ، الاول ان سقراط مؤسس علم الاخلاق فـي

الفلسفة باتفاق كل الباحثين وهذا هو معنى القول ان سقراط انـــزل الفلســفة مــن السماء الى الارض . والثاني انه اول من استخدم الاسلوب العقلي الـــهادف الـــى تحليل المعاني الاخلاقية وتحديدها ولكن مع هذا فان ذلك لم يمنعني من ان اضمـن هذا الفصل مبحثا تمهيديا بجذور الفكرتين في الفلسفة قبل ســقراط ، وخصصــت الفصل الثاني لدراسة هذين المهومين عند افلاطون وارسطو ، حيث كانـــا اكــثر فلاسفة اليونان تناولا لهما بشكل منظم ودقيق ، فافلاطون درس اللـــذة وطبيعتـــها وانواعها وعلاقتها بالفضيلة وتوصل من دراسته هذه الى ان الحكمة هي اســـمى اللذات ، وارسطو خصص لها كتابا كاملا من مؤلفه الكبير الاخلاق النيوقوماخية ، موضحا فيه اراء الفلاسفة الذين سبقوه فيها ومثيرا الى الاسباب التي دعتـــه الـــى دراسة اللذة مبينا طبيعتها وعلاقتها بالخير . وجاء الفصل الثالث والاخير لدراســة اللذة والالم في المدارس الفلسفية اليونانية المتـــأخرة وبـــالتحديد عنـــد الرواقيـــة والابيقورية ، مركزا فيه على المدرسة الثانية التي اشتهرت بمذهب اللذة والالـــم اكثر من اى مدرسة فلسفية اخرى .

واخيرا اقول انني لا ادعي انني قد غطيت بحثي المتواضع هذا كل حيثيات الموضوع لان ذلك يتطلب دراسة اكاديمية متخصصة ولا ابـــالغ اذا قلـــت انـــه موضوع يصلح ان يكون عنوانا لدراسة ماجستير ودكتوراه لكننـــي اقـــول انـــني سعيت وعسى الله جلا جلاله ، قد وفق مسعاي ووصلت فيه الى مـــاهو مطلـــوب ومن الله التوفيق .

الباحـــــث

الفصل الاول : اللذة والالم عند سقراط واتباعه .

المبحث الاول : تمهيد لجذور الفكرتين في الفلسفة قبل سقراط

المبحث الثاني : سقراط وفكرتا اللذة والالم .

المبحث الثالث : موقف المدرسة الكلبية منها .

الفصل الاول

تمهيد لجذور الفكرتين قبل سقراط

قد يصعب على الباحث ان يجد اراء منظمة وواضحة لمفهومي اللذة والالم في الفكر اليوناني قبل سقراط ، لسبب بسيط هو ان الفلسفة في تلك الفترة اهتمت بالبحث في الطبيعة والوجود واهملت الى حد ما البحث في الانسان ، لكن مع هذا يمكن القول : ان ابحاثهم هذه قد تضمنت العديد من الشذرات والنصوص والاقوال حول فكرتي اللذة والالم ، بل اذا رجعنا الى الوراء قليلا ، اي الى الفترة التي سبقت ظهور الفكر الفلسفي المنظم عند اليونان ، لوجدنا ان اساطير اليونان وموروثهم الادبي المتمثل باشعار هوميروس وهيزيود في قصيدتي الالياذة والاوديسا ، قد صورت بوضوح مفهومي اللذة والالم ، فقد صورت اشعار هوميروس حياة الفرد اليوناني بهيئتين ، الاولى عبارة عن الالة شطرنج تحركه الالهه كما تشاء ، والثانية حالة الفرد نوهو يعيش على الارض ويمارس حياته الاعتيادية واللذة العادية ، وهو يفضلها على حياة الاخرة ، وقد نستشف قول بطل طراودة " اني افضل ان اكون عبدا على الارض من ان اكون ملكا في هاديس[1] هذه الحقيقة نصل منها الى ان الفرد اليوناني قد عرف اللذة وتعامل في حياته اليومية معها وفضلها حتى على حياة الاخرة .

اذن جذور الفكرتين كان لهما اصول واضحة في الموروث الادبي اليوناني وانتقلت هذه الاشارات فيما بعد الى الفكر الفلسفي المنظم عندهم ، حيث نجحد اول فيلسوف يوناني تعامل معهما بشكل صريح هو هيرقليكس ، عندما اكد ان المعرفة الحقيقة هي معرفة الانسان لداخله على ان تكون هذه المعرفة مقرونةبالمعرفة الخارجية وان النفس ماهي الا عالم صغير يعكس بصورته المصغرة الطبيعة الجوهرية للحقيقة الكبيرة ، لان اكتشاف الانسان لداخله هو اساس المعرفة والتغيير[2] فالنفس الانسانية نشأت من اللوغوس او النار الالهية العاقلة يصور وجودها في الدنيا بصورتين ، الاولى انها تسعى لعودة الى مصدر نشأتها وهي عبارة عن نار تتصاعد الى الاعلى والثانية هي عبارة عن رطوبة وماء يعتريها الفساد بسب انغماسها في اللذات الحسية وانقطاعها عن اللوغوس او

الحقيقة ، موكدا ان حالتها او صورتها الاولى يكون فيها نصيبها من العقل والصلاح اكثر من حالتها او صورتها الثانية[٣] .

قد تكون فكرتا اللذة والالم اكثر وضوحا في فكر احد فلاسفة المدرسة الطبيعية المتأخرة وهو انكساغوراس ، حيث حدد الالم بانه حاله يشعر بها الفرد عندما يحس بان احدى اعضاء الحواس لديه قام بعمله بشكل مفرط ، او ان العضو الحاس قد اجهد بعمله اكثر مما ينبغي او اكثر من قابليته ، تماما مثلما يحدث للانسان وهو يرى الوانا مزعجة او يسمع اصواتا قوية ، فمثل هذه الاحساسات تسبب للانسان الما في العضو الذي يقوم بعملية الاحساس او يرتبط بها ، اما اللذة عنده فهي عبارة عن حضور دائم للعناصر التي تلائم الطبيعة البشرية ، فمثلا الطعام يجلب للانسان اللذة عندما يكون تناول الغذاء منسجما مع طبيعة جسمه[٤] .

اما ديمقريطس فهو اكثر فيلسوف تحدث عن مفهومي اللذة والالم في الفترة التي سبقت سقراط ، حيث فرق بين الانسان والحيوان على اساس ان الاول يمتلك عقلا يرى به مصلحته ويدرك من خلاله الخير والشر ، وبه ايضا ينشد السعادة التي تعد اخص خصائصه ، فيسعى دائما الى تحقيقها عن طريق معرفة الحياة والتفرقة بين اللذات والرغبات ، وكيفية سيطرة العقل على هذه اللذات والتحكم في طريقة اشباع الجسد منها لكي يصل الانسان الى تحقيق السعادة ويتجنب الالام التي تقوده الى الشر ان لم تكن شرورا بحد ذاتها [٥] .

فاللذة والالم ماهما الا احساس عند ديمقريطس ، اى اننا نحس بهما من خلال تأثير الموجودات الخارجية في اعضاء حواسنا ، واننا لانفهم ولانعرف ولانحس باللذة والالم الا من خلال هذا الاحساس [٦] .

يحاول ديمقربيطس ان يربط بين السعادة وفكرتي اللذة والالم ، مؤكدا ان السعادة هي اللذة وخلو الانسان من الالم ، على ان لانفهم او نتصور ان اللذات التي يقصدها ديمقريطس هي اللذات الحسية الصرفة ومايتبعها من لذة والم ، وانما الى ماتنتهي اليه هذه اللذات من سعادة عقلية ، لذا نقول على الرغم من ان ديمقريطس هو فيلسوف حسي طبيعي ومؤسس المذهب الذري في الفلسفة اليونانية ، فانه يفرق موضوع بين اللذات العقلية الحقه وبين اللذات الحسية الصرفة ، وان

كان يعتقد ان اساس اللذات العقليةهو اللذات الحسية التي يحصل عليها الفرد عن طريق تحقيق رغباته وشهواته وهي جزء اساسي من تكوينه الطبيعي ، لذلك ينصح الانسان ان يتمتع باللذات العقلية التي لايكدر صفوتها ما استطاع الى ذلك سبيلا .(٧)

وعلى الرغم من ان ديمقمريطس يؤكد ان اللذة والالم . كليهما يحددان السعادة غير اننا لانستطيع ان نعتبر ديمقريطس من اصحاب مذهب المنفعة ، لانه يرفض ان تكو ن السعادة لسبب خارجي ، اي خارج طبيعته الانسانية ، او يبحث عنها في الخيرات الخارجية ، بل ينبغي ان نبحث عنها في النفس الباطنية ، ويعبر عن هذه الحقيقة بالحرف الواحد " ليس السعادة في امتلاك قطيع او ذهب ولكن الروح مقر السعادة (٨).

ومن اكثر خيرات الانسان حظا ان يعبر هذه الحياة وهو يحمل من الابتهاج اكثر من مايمكنه حمله ، ومن الالم اقله فالذات الحس عنده قليلةالصدق كقلة صدق الاحساسات في المعرفة الحقة وان الخير والصدق شيء واحد بالنسبة لجميع الناس ، لكن اللذة ليس كذلك لان الناس يختلفون فيها ، فضلا عن ذلك ان اللذات الحسية قصيرة الامد وفي اغلب الاحيان تتحول الى اضدادها اى الام .

الغاية الاساسية لوجود الانسان عند ديمقريطس ، هي ان يقضي حياته اليومية في اعظم بهجة واقل حزن . لكن هذه الغاية صعبة المنال باعتقاده . مادامت المتعة الحسية والخير الخارجي عائدين اساسا الىاللذة (٩) . لكن مع ذلك يمكن للانسان ان يضمن موقف النجاح في تحقيق غايته اذ استطاع ان يمتلك القدرة على التحمل والتحكم والتمييز بين اللذات المختلفة (١٠) ، فالسعادة تتحق لدى الفرد بموازنة دقيقة تحدث داخل النفس الانسانية تتجسد فيها صورة الاعتدال في اخذ اللذات الحسية وعدم الافراط في تلبية الرغبات اليومية ، والعاقل عنده من يؤثر اللذات الرئيسية او الخالدة علىاللذات الحسية ومن يمعن النظر في الاشياء الجميلة يتجنب الامال الكاذبة (١١) ، فالسعادة اذن هي حالة توازن واعتدال المزاج بالنسبة الى العقل ، والحد من الرغبات كوسيلة لتحقيق اكبر لذة وايثار اللذات النفسيةعلى اللذات الحسية (١٢) فالمبدأ الاساسي لتحقيق السعادة عنده هو التناسق

والتماثل واذا طبقنا هذا المبدأ على اللذات حصلنا على الراحتين ، اي راحة الجسم متمثلة بالصحة وراحة النفس التي يمثلها الابتهاج والمرح.

فاختيارنا لخيرات النفس هو اختيار لخيرازلي وسماوي وخالد ، عكس ذلك الخيرات الحسبة لانها خيرات خارجية موقته ، وهكذا ينتهي ديمقريطس الى القول : ان السعادة الحقيقة هي السعادة العقلية او السعادة الهدؤ والفراغ من المشاغل والتاثيرات الخارجية [١٣] واخيرا يمكن القول بان اراء ديممقريطس في اللذة والالم عموما ، والسعادة على وجه الخصوص ، هي اراء يمكن ان تخرجه عن دائرة نظريته الذرية ، وكأننا امام فيلسوف عقلي كبير ، وليس امام فيلسوف يعد المؤسس الحقيقي للمذهب الذري في تاريخ الفكر الفلسفي .

واخر ماتحدث عنهم في هذه الفترة هم السفسطائيون ، وان هم عاصروا سقراط وليس قبله لكن مع هذا فانهم عادة يدرسون ضمن التيارات الفلسفية التي سبقت سقراط هولاء الجماعة كان لهم الفضل في تغيير اتجاه الفلسفة اليونانية نحو الحياة العملية ، بعد ان كان اهتمامها منصبا على دراسة الوجود والطبيعة ، فدرسوا الانسان وارتفعوا به فوق الطبيعة ، وجعلوه مقياس الاشياء كلها ، وهكذا اتجهت الفلسفة اليونانية على ايديهم نحو دراسة الطبيعة الانسانية وجعلتها محور تفكيرها .

لقد ركزت ابحاثهم على مفهوم اللذة . وحاولوا ربطه بمفهوم الفضيلة وانتهوا الى ان الفضيلة هي اللذة لان الفضيلة لا تصدر تلقائيا من داخل الطبيعة الانسانية ، وانما هي حالة صراع بين رغبات النفس وميولها وارائها .

فالانسان عندهم يتكون من شهوة وهوى . بل هو مجرد حشد من الرغبات واللذات الجسدية ، لذلك نجد ان كلامهم عن الفضيلة لايتعدى في نظرهم الكلام عن اللذة لتطابق المفهومين ، لان اللذة هي غاية الافعال الانسانية باعتقادهم ، لذلك فان وجهة نظرهم حول القوانين التي وضعها المشرعون بانها جاءت لقهر الطبيعة الانسانية ولما

كانت هي هذه كذلك في غير واجبة الاحترام ، ومن حق الرجل القوى بالعصبيـــة او المال او بالدهاء ان يستخف بها ويجري على هوى الطبيعة الانسانية لتحقيـــق ذاته ورغباته وميوله الحسية [١٤] .

المبحث الثاني

سقراط وفكرتا اللذة والألم

اتفق سقراط مع السفسطائين على ان موضوع الفلسفة هو دراسة الانسان وطبيعته الداخلية ، اي دراسة الحياة العملية المتمثلة : الاخلاق ، فاصبحت للاخلاق عند الاثنتين المكان الاول في فلسفتيهما ، لكنه يختلف عنهم بدراسة الاخلاق بمسألتين اساسيتين الاولى ، تتعلق بالمنهج ، حيث رفض منهجهم وتبنى الاسلوب العقلي الهادف الى تحليل المعاني الخلفية وتحديها [١٥]. والثانية تتعلق بتصوير الاثنين للانسان فسقراط رفض تصورهم بان الانسان مجرد حشد من الشهوات والرغبات الحسية مؤكدا ان الانسان روح وعقل يسيطر على البواعث وينظم السلوك في اخذ الحاجات الجسدية والمادية [١٦] . وغاية الفلسفة هي ان يعرف الانسان نفسه بنفسه ويصل الىحقيقته بانه عقل وجوهر روحاني ، واذا ماعرف هذه الحقيقة فانه يحصل على مفتاح السعادة [١٧].

لذا نلاحظ ان سقراط اولاها اهمية كبيرة في ابحاثه الاخلاقية . فارجع اليها حقيقة السلوك الانساني وكذلك الى ملكة العقل يعود الحكم على جميع افعال الانسان ، وربما يعود سبب اهتمام سقراط بملكة العقل هو انغماس الناس في تلك الفترة في الملذات الحسية نتيجة للثراء او التجارة في اثبتا وحاجتهم الى التقوى بعد فوضت اراء السوفسطائين كثيرا من الاعتبارات الخلفية لدى الناس .

الشيء الاساس الذي قامت عليه فلسفة سقراط الاخلاقية هو التوحيد بين الفضيلة والمعرفة ، فالانسان عنده لايستطيع ان يفعل الخير الا اذا عرفه ولايقدم على الشر الا جهلا به ، فالفضيلة علم بالخير والرذيلة جهل بالشر والانسان يرغب في الخير دائما ويسعى الى تحقيقه بنفسه ، اما الرجل الشهواني فهو شخص سيطرت عليه شهواته ولذاته لذا فهو جاهل لنفسه ولخيره وهذا مايفسر ان بعض الناس يعملون الشر عمدا[١٨]، هذا التوحيد بين الفضيلة والعلم قاد سقراط الى ان يوحد بين الخير واللذة ايضا ، فما نسميه مثير فهو لذيذ وملائم واذا قبلنا هذا القول بان الانسان الذي يعرف الخير يستسلم لسلطان اللذة فهذا يرجع الى القول بان

الخير قد غلب عليه ، ولكن قد لايعني الا ماياتي انه قد اختار اللذة اقل في حين كان بامكانه ان يختار لذة كبيرة [١٩].

وبمعنى ادق اذا قلنا انه لايوج اختلاف بين الخير واللذة او الشر والالم فينبغي ان نقول : ان ادركنا لانميل به الى جانب دون اخر ، واذا ما ملنا الى احدهما فاعتقادا منا بأن فيه جانبا كبيرا من اللذات ، لانه اذا كانت الدوافع التي نحن بصددها من طبيعة واحدة فان اعظم الكيفية هي التي يمكن ان نميل بنا الى احدهما ، ولكننا قد نخطأ في تقدير بعد او قرب اللذات بالنسبة لنا كما يحدث ذلك عندما نخطأ في وضع تقديرات غير صحيحة لمسافات الاشياء هي غير المسافات الحقيقة لها . وفي هذه الحالةى يجيب سقراط باننا يمكن تلافي الخطأ في الحالتين عن طريق القياس سواء كنا بصدد المسافات او اللذات . فالفرد يستطيع تقدير اللذات وتحديد ماهو خير منها بالاعتماد على الرأى ، لذلك نقول ان العلم لايرتبط فقط بالفصيلة وانما حتى بالانفعالات العائدة الى اللذة ، لاننا نستطيع ان نعرف الكمية الحقيقية للذة وبالتالي من الصعب على الفرد قهرها ، لذا نقول : ان الأنسان ميال الى عمل الخير ولايمكن ان يفعل الشر واذا فعله فهو عن جهل ليس الا . ويبدو مما تقدم ان هنالك صعوبة واضحة فى تحديد موقف سقراط من اللذة فتارة يجعل عقله وحكمته فوق كل شي ، وهما اللذان يتحكمان فى اخذ اللذات الضرورية للجسد ، وتارة اخرى يطابق اللذة والخير او اللذة او الفضيلة على اعتبار انهما عنصر ضروري لايمكن الاستغناء عنه ، بل اننا لانلمس صعوبة في تحديد موقفه من اللذة فحسب ، وانما نجد هنالك تناقضا في ارائه حيث رفضها في موضع ، وحث الفرد على الاخذ بها ، على انها حاجة ضرورية لادامة الجسد في موضع اخر ، مع تاكيد عدم الافراط في الاخذ بها ، وننتهي من ذلك كله الى ان سقراط قد حث الافراد على ان ياخذوا حظهم من اللذات على ان يكون هذا الاخذ باعتدال ولسد الحاجة الضرورية للجسد فقط ، ويبدو لي ان هذا الرأي قد جسده في حياته اليومية ، فمن المعروف عنه انه رجل مستقيم ومعتدل وضابط نفسه الى ابعد حد [٢٠] . وقد عاش حياته بزهد وبساطة ، وهذه هي نظرته الى الحياة ، معتقد ان السعادة تتحقق في هذه البساطة ، ومن المعروف انه كان يعلم تلاميذه

قبل كل شيء العفة والابتعاد عن الافراط في اخذ اللـــذات ، لان الانـــهماك فيـــها يضيع على الانسان اشرف صفات نفسه [٢١].

المبحث الثالث

موقف المدارس السقراطية من اللذة

لقد ظهرت بعد موت سقراط اتجاهات فلسفية تابعت اراء سقراط وافكاره ، فسميت بالمدارس السقراطية ، ومن اشهر هذه المدارس هي المدرسة الكلبية والمدرسة القورنائية فالاولى كان موقفها من اللذة مشابها لموقف استاذها سقراط ، الذي اعتبرته مثلها الاعلى في الحياة ، فاكدت ان اللذة اذا سيطرت على الانسان افسدته وقادته الى الشر ، وان حدث العكس انقاد الى الفضيلة والخير ، وهذا لايتم الا بالجهد ومحاولة الحد من سيطرة اللذات على الجسد ، ويقال ان مؤسس هذه المدرسة انستين كان يفضل الجنون على ان يقع فريسة لشهواته [٢٢]. بل كان يحتقر اللذات والرغبات في هذه الدنيا ، فكان وجماعته يدورون في البلاد ويحثون الناس على عدم الاسترسال في اللذات والشهوات ويدعون ان الالهة قد كلفتهم بهذا العمل وعلى الناس ان يسيروا بما جاءت به تعاليم الالهة [٢٣].

وكان العزوف عن الحياة ولذاتها ، ورغبات الجسدية والمادية ، احدى السمات الاساسية التي اتصفت بها هذه الجماعة ، فمنعوا انفسهم والناس من منع الحياة جملة وتفصيلا ، واقتصروا حياتهم على مزاولة الزهد وتوخي حياة الحرمان ، ووصلوا الى حد الانحراف عن الطبيعة الانسانية ، لان منادتهم لاتستقيم مع الطبيعة البشرية ومحاولة اثارة نوع من الحرب بين قوى النفس الثلاث ، ومحاولة تدمير القسم الاكبر منها ، وهذا ما يؤدي بدون شك الى فقدان التوازن وتدمير الشخصية وانهيار تفاعلها[٢٤] .

فالفضيلة عندهم هي الغاية القسوى ، وسيرة الحياة الفاضلة هي همهم الوحيد ، فعاشوا حياة لاتغريها مقتضيات الحياة المادية ولاتميل نفوسهم الى ثروة وغنى ، بل اقتصرت حياتهم على ماهو ضروري لتلبية الحاجات الاساسية او الحصول على الحد الادنى منها على اقل تقدير ، لذا لم يكن اصحاب هذه المدرسة يلبسو ناعم الثياب ولايسكنون الدور مادامت الارض تكفيهم وطاء السماء غطاء [٢٥] . لكن هل ان المدرسة الكلبية استمرت على حياة الزهد الذي عرفت بها ؟ الجواب كلا فقال انها في نهاية عهدها قد تحولت بشكل مفاجيء الى اللذة بعد ان

عرفت ان فقدان التوازن في حياة الانسان قد يؤدي الى تدمير شخصيته ، ولعل هذا الانحراف الخطير عن متتطلبات الطبيعة البشرية هو الذي ادى بهم الى هذا التحول من حياة الزهد الى طلب اللذة والامعان في مباشرتها علانية وامام الناس .

اما المدرسة الثانية ، اي القورنائية فقد اتفقت مع استاذها سقراط على ان البحث في الطبيعة لاجددوى منه ، لان معرفتها شيء مستحيل على الفرد ، فالاولى تركها والاتجاه الى دراسة الانسان وبيان غايته والغرض من خلقه ، مؤكدة ان الغرض الاساسي للوجود الانساني ولاعماله هو الحصول على اللذات ، وقد قام مذهبهم الفلسفي على فكرتي اللذة والالم ، حتى يقال ان مذهب اللذة والالم في الفكر الاخلاقي قد بدأ بشكله المنظم والمتكامل على يد المدرسة القورنائية التي كانت تعتقد ان اللذة هي الغاية من الحياة ، على ان يتحكم بها الفرد بواسطة عقله وان لايكون عبدا لها ، وافضل وسيلة لتحرر من اواصر اللذة هي التسلح بالثقافة والمعرفة (٢٦) .

موقف هذه المدرسة من اللذة مبدأ بالتصدي لا اراء سقراط والمدرسة الكلبية حول الفضيلة ، وان اتفقت معهم على ان السعادة هي غاية الفلسفة الا انها اختلفت معهم بطريقة تحقيقها ، فسقراط والمدرسة الكلبية اكدا ان السعادة تتحقق بحياة الزهد والحرمان والعزوف عن الحياة ، في حين ترى القورنائية ان السعادة تتحقق بالاستمتاع باللذات والرغابات الجسدية ، وربطوا بين اللذة ومفهوم الخير ، بقولهم ان الخير هو كل مايلذ ويسر والشر هو كل مايؤلم وبناءا على تصورهم هذا ، فقد حثوا الفرد على فعل كل ماتشتهيه وما تستمع به نفسه في هذه الحياة والابتعاد كليا عن كل مايؤذيها ويؤلمها وعليه ان ياخمذ نفسه مقياس للفعل الاخلاقي . لان قوانين الاخلاق لايمكن ان تفرض على الفرد من الخارج ، بل هي قوانين داخلية تحددها طبيعة النفس الانسانية من الداخل (٢٧).

فالحصول على هذه اللذة الراهنة هي القاعدة الاساسية كما يقول ارستبوس زعيم المدرسة ومؤسسها ، بل الغاية الاساسية للوجود الانساني تنحصر اما بتحصي اللذة او التحرر من الم عارض وهذا هو ناموس الحياة والسلوك الفاضل للفرد (٢٨) . والانسان في كل الحالات خاضع لسلطان الشهوة فاذا استولت

عليه وقويت بواعثها بالشكل الذي لايمكن قمعه تغلبت عليه واذا حصل العكس فشلت ، ولكن تبقى الشهوة في كل الحالات اكثر انتصارا في حياة الفرد[٢٩].

الاخلاق الفرنائية مرتبطة تماما بحركة جسم الانسان ، فاذا كانت هذه الحركةهادئة منسجمة مع طبيعة الجسم دون ان تجهده او ترهقه ولدت لذة فيه وبالتالي حققت له فضيلة او خير ، واذا كانت عنيفة وقوية احدثت الما في داخله مسببة له الشر ايضا ، فالطبيعة التي يعيشها الفرد تعلمه على ان اللذة امر مرغوب فيه باستمرار ، وان الخير مرتبط بالشيء الذي يجلب لنا هذه اللذة وبعكسه يرتبط الشر بكل الاشياء التي تجلب لنا الالم وان اللذة التي نرغب بها ماهي الا احساس طبيعي يحدث في الجسم [٣٠].

هذه هي طبيعة الحياة عند القورنائية ، مجموعة من الاناث لكل منها لذة في الفرد يسعى الى ايثار اللذة الحاضرة التي هو فيها ، والذي يسميها ارستيبوس صوت الطبيعة فلا ينبغي ان نستحي منها او نتردد في اشباعها او الضغط عليها او تعديل مجراها [٣١]. فاذا فهمنا ان اللذة والالم اصلا من ضروريا ت الحياة وان الحياة قيدت ادابها ببواعث الشهوة التي تدفعها الى تحصيل اللذة الراهنة فهل هذا يعني ان الخلق البشري ينبغي ان يتحرر من انفعالاته وشهواته الى درجة التقوى لكي يحقق الخير ويتجنب الشر ؟ الجواب على هذا السؤال يقودنا الى ضرورة مراجعة فكرتهم عن نشأة الانسان والتي يعتقدون من خلالها انه نشأ من الحيوانات التي هي احط منه لكي نعرف ان كل حيوان سائر في التطور نحو الارتقاء الشعوري وان العقل في الانسان قد تبعه تطور في العواطف والانفعالات والشهوات ، وان ضرورة اللذة هي السبب الوحيد الذي نستطيع من خلاله تعليل الاوامر والنواهي التي جاءت بها كل القيم السماوية ، واذا كانت الشهوة عنصرا قويا يستوي على النفس ، فلا بد من قمعها بمؤثر يوازي قوتها لذلك لجأت الانسانية الى الاديان لردعها وضبط النفس فيها ، لكن مع هذا فان بواعثها هي الراجحة دائما وعبر كل العصور .

السعادة عندهم مرتبطة بتحقيق اللذة ، لكن مع هذا هنالك شروط ينبغي مراعاتها لكي تحقق السعادة فعلا ، منها ان تكون اللذة حاضرة ، وان لاتعلق بها

الفرد . لان ذلك يجلب له القلق والالم ، وان يبتعد بالتفكير بالمستقبل ، لان المستقبل غيث مجهول ولاينبغي التفكير فيه ، واذا فكر الفرد فيه اصبح مصدر قلق وهم والم له .

فالسعادة الابدية عندهم لاتتحقق الا باجتماع اللذات والشهوات عند الانسان وهذه اللذات منها مهو حسي واخر عقلي او روحي ، وكثير مانكون اللذات الاولى اى الحسية اقوى من الثانية ، فالسعادة التي يقصدونها هي التي تحصل من اجتماع اللذات الحسية او الجزئية والتي غالبا مانقودنا للحصول على اللذات القصوى التي نادى بها ابيقور فيما بعد وهي التي لم ترتبط بأحساس معين وهذا الضرب من اللذات هو المرغوب فيه هي التي نسميها باللذات المستقلة او المعزولة كونها لاترتبط باعضاء الحس وان كانت هي مرتبطة بكل الاحاسيس وهي التي يسعى الانسان للحصول عليها لانها اجدر به [٣٢].

لكن على الرغم من تاكيدهم اللذات المعزولة والمستقبلة ، الا انهم لم يفرقوا بشكل واضح ودقيق بين لذة واخرى ، وادعوا ان اللذات باكملها خير ، وما الاختيار في اللذات الا اعطاء افضلية للفعل الذي يحقق لذات لايعقبها الم اكبر ، لان الالم امر مصاحب لحياة الانسان ولايمكن التخلص منه او التغلب عليه ومهما عمل الفرد وهذا ماقادهم الى جواز فكرة الانتحار[٣٣].

اذن السعادة عندهم هي المحصلة النهائية للذات الفردية ، والاختلاف بين السعادة واللذات ، من جهة نظرهم ، هو ان اللذات مرغوبة لذاتها في حين ان السعادة مرغوبة لاذاتها ، وانما هي وسيلة للحصول علىاللذات الخاصة ، ولكن ماهوسبيل الذي نحصل من خلاله على هذه اللذات ؟ القورنائية لم تحدد السبل او الافعال الانسانية التي تقودنا الى هذه اللذات وكل الذي اكدته ان هنالك نوعا من اللذات لايمكن الحصول عليه الا بجهد كبير وحتى هذا الجهد ربما يجلب الما كبيرا لكن مع هذا ينبغي للفرد تحمله لكي يحصل على هذه اللذات[٣٤] وربما كانت اللذة

الفرد . لان ذلك يجلب له القلق والالم ، وان يبتعد بالتفكير بالمستقبل ، لان المستقبل غيث مجهول ولاينبغي التفكير فيه ، واذا فكر الفرد فيه اصبح مصدر قلق وهم والم له .

فالسعادة الابدية عندهم لاتتحقق الا باجتماع اللذات والشهوات عند الانسان وهذه اللذات منها مهو حسي واخر عقلي او روحي ، وكثير ماتكون اللذات الاولى اى الحسية اقوى من الثانية ، فالسعادة التي يقصدونها هي التي تحصل من اجتماع اللذات الحسية او الجزئية والتي غالبا ماتقودنا للحصول على اللذات القصوى التي نادى بها ابيفور فيما بعد وهي التي لم ترتبط بأحساس معين وهذا الضرب من اللذات هو المرغوب فيه هي التي نسميها باللذات المستقلة او المعزولة كونها لاترتبط باعضاء الحس وان كانت هي مرتبطة بكل الاحاسيس وهي التي يسعى الانسان للحصول عليها لانها اجدر به [٣٢].

لكن على الرغم من تاكيدهم اللذات المعزولة والمستقبلة ، الا انهم لم يفرقوا بشكل واضح ودقيق بين لذة واخرى ، وادعوا ان اللذات باكملها خير ، وما الاختيار في اللذات الا اعطاء افضلية للفعل الذي يحقق لذات لايعقبها الم اكبر ، لان الالم امر مصاحب لحياة الانسان ولايمكن التخلص منه او التغلب عليه ومهما عمل الفرد وهذا ماقادهم الى جواز فكرة الانتحار [٣٣].

اذن السعادة عندهم هي المحصلة النهائية للذات الفردية ، والاختلاف بين السعادة واللذات ، من جهة نظرهم ، هو ان اللذات مرغوبة لذاتها في حين ان السعادة مرغوبة لالذاتها ، وانما هي وسيلة للحصول علىاللذات الخاصة ، ولكن ماهوسبيل الذي نحصل من خلاله على هذه اللذات ؟ القورنائية لم تحدد السبل او الافعال الانسانية التي تقودنا الى هذه اللذات وكل الذي اكدته ان هنالك نوعا من اللذات لايمكن الحصول عليه الا بجهد كبير وحتى هذا الجهد ربما يجلب الما كبيرا لكن مع هذا ينبغي للفرد تحمله لكي يحصل على هذه اللذات[٣٤] وربما كانت اللذة التي قصدوها هنا هي اللذة التي تحصل عليها من النصر ، وهي ذات اللذة التي قصدها افلاطون فيما بعد ، كأن تكون اللذة التي يحصل عليها الملاكم من فوزه

باللعبة فعلى الرغم من الالم الذي يتحمله فان لذة الفوز تجعله يتغاضى عن كل الم حصل عليه نتيجة سعيه للحصول على هذه اللذة .

واخيرا لابد من القول ان القورنائية على الرغم من تأكيدها على اللـذات الحسية ، الا انها غيرت منهجها وموقفها من هذه اللـذات ، كمـا حـدث تمامـا للمدرسة الكلبية التي تراجعت عن موقفها في نهاية الامر من اللذة ومارست اللـذة بشكل علني وصريح اقول : ان القورنائية قد تراجعت عن اتباع اللذات الحسـية وغيرت موقفها من اللذات الروحية العقلية فنجدها تقول ان اللذة قـد تحقـق فـي التفكير مع اعترافاهم ان اللذات الحسية هي اقوى منها ، ولكن مع هذا فقد وضعوا حدا لتحقيق نزعتهم الحسية بل ونصحوا الفرد ان لايكون عبدا للذاته ، فان حصـل عليها فقد ظفر بها ، واذا لم يتمتع بها فلا يأسف عليها ، وانسجاما مع موقفهم هـذا من اللذة ، فقد وصفوا الحكيم بانه ذلك الفرد الذي ضبط نفسه وامسك زمام لذاتـه بالشكل الذي يحقق الموازنة الحقة لاعماله[٣٥].

ويبدو للباحث ان هنالك تناقضات واضحة تحـذف مكـرره فـي اراء القورنائية او مذهبها في الذة ولكن مع ذلك كله ، ومع الانتقادات التي وجهت اليها بهذا الصدد فقد كانت اول اتجاه يبحث مسألة اللذة والالم بشكل منظم ودقيق فـي فكرة الفلسفي اليوناني ، وكانت هي البداية لكي تاخذ هذه الفكرة مكانتها في الفكـر الانساني ، وقد اثرت فيها على كثير من التيارات الفلسفية اللاحقة سواء اكان عنـد اليونان ام غيرهم ، ويكفي هنا ان اشير الى اثر هذه المدرسة بالمذهب الابيقـوري ، حيث اتخذ هذه الفكرة اي اللذة والالم اساسا لمذهبه الاخلاقي بعـد ان طورهـا اتباعه وتفادوا الاخطاء التي وقعت بها المدرسة القورنائية ورسموها بالصورة التي تنسجم مع تطور الفكر الفلسفي في ذلك الوقت . فجاءت ارائهم متفقة مـن حيـث مبدأ اللذة معها لكنها مخالفة لها في العديد من المفاهيم والاراء .

الفصل الثاني : اللذة والالم عند افلاطون وارسطو

المبحث الاول : افلاطون واللغة والالم

المبحث الثاني : علاقة اللذة والالم بالخير عند افلاطون

المبحث الثالث : ارسطوا وفكرتا اللغة والالم

المبحث الاول

افلاطون واللذة والالم

لقد اهتم افلاطون كثيرا بموضوع اللذة والالم ، حتى انه خصص له محاورة كاملة هي الفيلفس فضلا عن تعرضه لبحثه في محاوراته الاخرى ، مكمحاورة طيماوس ، وجورجياس ، وفيدوزن والجمهورية .

يفسر افلاطون حدوث اللذة والالم في الفرد ، بانها حالة مرتبطة بتكوينه الطبيعي ، فجسم الكائن الحي ، يتكون من ذرات ، وهذه الذرات في حركة مستمرة فاذا كانت هذه الحركة عنيفة ومضطربة للجزء الحاس من الجسد احدثت فيه حالة مفاجئة اخرجته من حالته الاعتيادية او الطبيعية فتؤدي الى نوع من الانحلال ، ويرافق هذا الانحلال مانسميه بالالم [٣٦].

اما اللذة فما هي الا محاولة ارجاع الجسم الى حالة انسجامه ووضعه الطبيعي وعندما يتحقق ذلك له ينشأ فيه شعور هو مانطلق عليه باللذة ، فمثلا شعور الفرد بالجوع ينتج عنه الالم ، واشباعه بالاكل هو ارجاعه الى وضعه او حالته الطبيعية وهذا مايشعره بتحقيق اللذة له مع فارق بين حدوث الاثنين ، هو ان الالم قد يكون مفاجئا ، في حين ان اللذة لاتكون كذلك ، وانما تحقق بالتدرج لدى الفرد [٣٧]. واحيانا قد تتوقع النفس الانسانية وهي في حالتها الطبيعة ، اي قبل حدوث اللذة والالم لها فعلا ، باشياء قد تكون لذيذة او مؤلمة ، وهذان التوقعان هما ضربان صافيان للذة والالم عند افلاطون، لان الاثنين خاليان من اي اختلاط للشوائب الجسدية لذلك نلاحظ ان افلاطون قد اكد ضرورة ان يختار المرء التعقل والحكمة والرؤية والتمييز على حياة المتعة ، مهما حققت له هذه المتعة من لذة صغيرة او كبيرة ، قوية او ضعيفة .

اللذة والالم عند افلاطون مرتبطان برغبة وحاجة الفرد الطبيعية فاللذة ، ماهي الا رغبة لارجاع حالة الجسم الى طبيعته ، والالم ماهو الا شعور الجسم بفراغ ما ، فالعطش هو فراغ في الجسم يحدث الم العطش واللذة هي رغبة الفرد في التملي من الماء لسد هذا الفراغ وعودة الجسم الى حالته الاعتيادية ، فهذه الرغبة ضرورية لحفظ جسم الكائن الحي حتى لايؤدي ذلك الى انحلاله او

اهلاكه ، لذلك نقل : اذا وقع الفرد في هذه الحالة ، من الانفعالات فهو تارة يتألم وطورا يتلذذ ، تبعا لتغلب الظروف والاحوال ، فالفرد في حالة التالم يشعر بمعاناة كبيرة لانه يتذكر الحالة الطبيعية له قبل وقوع الالم له فعلا ، واذا حقق حالة العودة الطبيعية شعر باللذة فالذاكرة هنا تلعب دورا مهما في تلذذه ، لانها هي المصدر الوحيد الذي يهدي الفرد ويقوده الى الرغبات والشهوات ، بل هي التي تسيطر على كل انفعالات النفس الانسانية (٣٨) .

اذن افلاطون في محاورة طيماوس ، يؤكد ان الذة هي رغبة طبيعية لارجاع الجسم الى حالته الاعتيادية ، فهل سيستمر افلاطون على الموقف هذا ؟ الجواب قطعا كلا ، ففي محاورتي الفيلفس وجورجياس يرد على دعوى السفسطائين بأن اللذة هي دعوى الطبيعة مؤكدا ان هذه الدعوة هي دعوة كاذبة لان الطبيعة لاتدعوا الانسان مطلقا الى ان يعمل على دمار نفسه على اعتبار ان اللذات الجسدية تؤدي الى تدمير الفرد وهلاكه خاصة اذا افرط الانسان فيها واصبحت شغله الشاغل ، لذلك نرى ان افلاطون يشير الى اللذات العقلية هي اسمى اللذات واكثرها دواما لانها ترتبط بالفضيلة والحكمة وتؤدي الى خير الانسان وسعادته (٣٩) .

فافلاطون يؤكد على نوعين من اللذات هما اللذة العقلية وهي التي ترتبط بالقوة الناطقة للنفس الانسانية ، ويصفها باللذة الحقيقة الخالصة والخالية من كل الم ، هذه اللذة باعتقاده هي التي تليق بالانسان . وعلى الرغم من ان هذه اللذة طبيعة لدى الفرد ، الا انها مختلفة عند الناس وربما يعود اختلافها فيهم الى سببين ، الاول هو اختلاف وجهات نظر الناس حول الحياة ، والثاني تفاوت مقدار نصيب كل منهم في اصابة الحكمة او الفلسفة ومن ثم الحصول عليها ، والنوع الثاني من اللذات هو اللذات الحسية ، وهي التي تتعلق بالقوة الشهوية من النفس ، وكذلك هنالك اهواء تتناسب مع القوة الغضبية ، وهذا يقودنا الى القول ان افلاطون يرى لكل قوة من قوى النفس الانسانية لذة ورغبة ترتبط بها (٤٠) . وهي نتيجة توصل لها افلاطون على

مايبدو من تحليله العميق والدقيق لقوى النفس الانسانية (٤١).

المبحث ثاني

علاّة اللذة بالخير عند افلاطون

المسألة الاساسية التي شغلت فكر افلاطون الاخلاقي هي طبيعة الفضيلة ، وبدأ الكلام عنها ، بان الفضيلة ليست مرادفة للذة ، وليست هي عمل مايراه الفرد حقا له ، مثلما ادعى السفسطائيون ، او عبارة ادق انهم ادعوا ان للانسان الحق في ان يعمل مايراه لذيذا له ففند افلاطون هذا الراي اي مطابقة اللذة للفضيلة بالنقاط التالية :

١. ان هذا القول يستدعي ان لاشيء حق في ذاته ، بل الحق سيصبح نسبيا ، فما يكون حقا بالنسبة لي حقا بالنسبة لغيري ، ومايكون فيه لذة لاحد قد يكون فيه الم لاخر . وبهذا يكون الخير والشر متمايزين ولايكون لكل منهما حقيقة ذاتية .

٢. اذا كان الحق هو اللذة ، فاللذة هي ارواء الرغبة والشهوة . ماهما الا شعورا ، وهذا يعني ان المقاييس الاخلاقية للاعمال الانسانية والحكم عليها بالخير والشر تابعة للشعور الشخصي ولايكون هناك قانون عام يخضع له الناس جميعا .

٣. اخلاقية العمل يجب ان تتبع قيمة العمل الذاتية لا ان تتبع شيئا اخر وراءه كما يقول السفسطائيون ، بان اخلاقية العمل لاتتعلق بالعمل نفسه ، وانما هي وسيلة لغاية اخرى وراءها (٤٢).

ولما كانت اللذة كذلك فلا يمكن ان تكون مساوية للخيراو الفضلية ، كون الخير والشر لايمكن ان يوجدا في آن واحد عند الانسان ، وهذا يعني ان الشيء اللذيذ ليس بالضرورة هو حسن ، وكذلك الشيء السيء ليس بالضرورة هو شيء رديء فطبيعة اللذة والخير مختلفان وكذلك الامر بالنسبة الى الالم والشر (٤٣).

اذن افلاطون يرفض ان يكون هناك نوع من التطابق او الارتباط بين اللذة والفضيلة بل على العكس ، جاهد في اغلب محاوراته وعلى لسان بطلها

سقراط، ضد اللذة ولم يقف عند حد المجاهد ضدها وانما رفضها رفضا قاطعا ، وطالب الانسان ان يتخلص من هذا السجن يعني به الجسد ، باعتباره مكمل اللذات الحسية ومصدرها ، وهذا لايتم الا بطرح الرغبات والاهواء والاقبال على حياة الزهد كما صورتها لنا اسطورة الكهف (٤٤) . وحتى اللذة التي قبلها افلاطون ووصفها بالخير هي اللذة التي تخلو من الالم اي اللذة العقلية الخالصة وليس اللذة الحسية التي جاهد افلاطون لابطالها (٤٥) . لذلك لا اجد اي تناقض في ارائه حول هذا الموقف ، كما يبدو لبعض الباحثين، على اعتبار ان افلاطون قصد وصف اللذة بانها حيز في محاورة برتاشوراس كان هولا يحدد نوع اللذة التي يقصدها ، لكنه في محاورة فيدون يشير ان اللذة لايمكن ان تكون خيرا (٤٦).

ويقصد هنا اللذة الحسية ، بدليل انه وصف الرجل الفاضل – الفيلسوف – في محاورة الجمهورية بانه الرجل الذي يتمتع وحده باللذات الحقيقية (٤٧). فافلاطون يرفض بشكل قاطع اللذة الحسية ، بل يرى ان اللذات الحسية ،بل يرى الذات الحسية اذا ماسيطرت على الفرد فانها لاتمكن الفرد في الحصول على الفضيلة ، وان السبيل الوحيد لتحقيق الفضيلة هو طرح اللذات الحسية نهائيا واللجؤ الى الحكمة فبواسطتها فقط يستطيع الفرد ان يحصل على كل الفضائل (٤٨) . اما الرجل الذي تتكالب عليه لذاته بدون صبر ولاحكمة ولاتفكير في العواقب ستجعله حتما لذاته عبدا لها ، وان هذا السلوك يجلب له ضررا والما كبيران . لانه سيبعده عن اسمى فضائل الفرد وهي الحكمة ، والتي يصفها افلاطون باسمى اللذات واكثرها دواما بل هي فضيلة العقل وفيها يكمن خير الانسان وسعادته الابدية ، والا فانه سوف يجلب لنفسه الدمار والهلاك ، لان موازين قوى النفس الانسانية سوف تتعدم وتسيطر الشهوات وتهدم تكامله الانساني (٤٩)

واخيرا يمكن القول على الرغم من مواقف على افلاطون المتطرفة من اللذات الحسية الا ان النتيجة التي انتهى اليها بصدد موقفه من اللذة وعلاقتها بالخير في محاورة الفيلفس ، هو ان الانسان يتكون من جانبين الجانب الحسي تمثله قوى النفس الشهوانية والغضبية والجانب العقلي تمثله القوة الناطقة ،

والانسان منبع عسل لامتلاكه اللذات وينبوع من الحكمـــة او الصفـــاء لامتلاكـــه العقل (٥٠)

وهذه هي مكونات سلم الخير الانساني ، على ان يكون العقل هـــو الـــذي يسيطر على مكونات هذا السلم وعلى السلوك الانساني بشكل عام ، لانه في هـــذه الحالة فقط تتمثل سيطرة الحكمة على الفرد ، وبالتالي فهي الخير الـــذي ينشـــده الانسان وبه تتحقق سعادته واسمى لذلك .

المبحث الثالث

ارسطو وفكرتا اللذة والالم

لابد ان نشير بدءا الى ان ارسطو قد خصص الكتاب العاشر - باكمله من مؤلفه علم الاخلاق النيفوماخية لدراسة مفهوم الذة ، فضلا عن تطرقه لهذا الموضوع في الابواب الاخيرة من الكتاب السابع ومن الاسباب التي دفعت ارسطوا لدراسة اللذة كما يقول هي :

١. ان معرفة علم السياسة تتطلب من الفيلسوف الحاكم ان يعرف بالضرورة طبيعة اللذة والام ، وان يدرسها بعمق لانه هو الذي يحدد الخير الاول للانسان .

٢. لما كانت اسس الفضيلة هي اللذات والالام فان دراستها باتت امرا ضروريا وصفا لارتباط السعادة باللذة البتة .

٣. الكلمة اليونانية التي تدل على السعادة تشتق من الكلمة التي تدل على الفرح بمعنى انها ترتبط بمفهوم الذة والالام [٥١].

وبعد ان بين الاسباب التي دفعته لدراسة اللذة يبدأ بمناقشة نشأتها في الانسان ، مؤكدا ان للانسان قوى تتطلب العمل ، ولكل منها موضوع تتجه اليه طبعا ، فاذا عملت هذه القوى حصلت اللذة للانسان ، فليست اللذة غاية في الاصل ، وانما الغاية الموضوع لانه هو الذي يكمل القوة ، وما اللذة الا ظاهرة مصاحبة لفعل القوة ، ولاتتحقق اللذة بالفعل الا اذا فعلت قوته بحرية وبدون عائق يعيقها .

كما يشترط ارسطوا في تحقيق اللذة ان تكون القوة معتدلة في فعلها بين افراط وتفريط ، لان العائق يولد المقاومة ويبطل عمل القوة وفي الحالتين يسبب الما ، وكذلك الافراط فانه يجهد القوة ويفسد عملها ، وهذا مايجلب الالم بعده ، والتفريط قد يؤدي الى عدم الفعل ، او الى فعل ضعيف جدا وفي كلتا الحالتين لايحدث لذة للفرد ، اذن ليست اللذة شيئا مختلفا عن العمل ، وانما هي عبارة عن تمام الفعل تضاف اليه ، وقيمتها تابعة لقيمة قوة الفعل وموضوعة ، فلا يجوز اطلاقا ان تصفها بانها حسنة او رديئة ، فعندما يحصل عليها الفرد لاول مرة

تصبح موضوعا للشهوة وغاية تجعل من الفعل احب واشهى لصاحبه ، وتبعث فيه النشاط فيؤدي الفعل على وجه حسن ، ولما كانت هي كذلك ، اعني انـــها غايـــة متمايزة من غاية الفعل فعلى العقل الانساني ملاحظتها وتدبيرها ، لانها اذا طلبـــت لذاتها جعلت الشخص ينغمس بها ويبتعد عن الغايات الاساسية الاخرى واصبحـــت رديئة ، لكن الافعال هي التي توصف بالخير والشر واللذات تابعة لها (٥٢).

اذن اللذة مرتبطة بالعمل الانساني ومصاحبة له كون الانسان يشعر بلـــذة عند اتمامه العمل ، وان طبيعته تحتم عليه الاتجاه نحو اللذة والابتعاد عـــن الالـــم واما قيمة اللذة التي يحصل عليها الفرد هي قيمة مقرونة بذلك العمل الذي حصلت منه اللذة وان النفس الانسانية وبالتحديد الحاسة منها يقتصر عملها علـــى الادراك الحسي فقط بل يشتمل ايضا على الشعور بـــاللذة والالـــم الـــذي تتبعـــه الرغبـــة والنزوح (٥٣).

فاللذة هي النية التي لاتحتاج الى مبرر لكي نفسرها فهي بذاتها تملك قـــوة الايضاح والاقناع وهي امر يعجز الرد عليه بصورة منطقية وفعليـــة بـــل هـــي لاتتطلب الالحاح لغرض نفسها على الكائن بل ان اي كائن في الوجود يقبلها تلقائيا دون ان يسأل نفسه هل يمكن تفسيرها ، فاللذة بهذا المفهوم هي نوع من التكـــافؤ بين الحياة والطبيعة بل هي التاكيد الطبيعي لحقنا ان لم نقل هي تحصيل حـــاصل لمجرى حياة الطبيعية للفرد ، لانه من التناقض ان يوجد كائن يقبل علـــى الالـــم وينصرف عن اللذة (٥٤).

طبيعة اللذة عند ارسطو هي واحدة ، ويعتبرها شيئا كليا لاينقسم مـــهما طال زمنها او قصر ، فان ذلك لايؤثر في طبيعتها لكونها واحدة ، وهي في هـــذا الجانب مشابهة تماما لطبيعة الرؤيا لكونها لحظة دائمة وتامة وليست بحاجة الى ما يكملها ، وهذا ما يجعل الاثنين يختلفان عن الحركة لانها ناقصة وتحتاج الى زمـــن لكي يكملها فمثلا حركة الاعمار لاتتم الا بع ان يكتمل البناء الكلي لذلك الاعمار ، فهي اذن تبقى ناقصة الاجراء وكذلك في جميع الحركات الاخرى فـــهي ناقصـــة الاجراء المتعاقبة للزمان ، وجميعها تختلف عن النوع التام للحركة بينمـــا اللـــذة يمكن ان نضعها ضمن الاشياء التي توصف بالكمال والتمام (٥٥).

لكن مع تأكيد ارسطو على وحدانية اللذة فانه يؤكد اختلافها ايضا حيث يشير طالما ان اللذة مرتبطة بالفعل الانساني ، ولما كانت الافعال الانسانيةمختلفة فان هذا الاختلاف لابد ان يتبعه اختلاف في اللذات فهناك افعال الحواس وافعال العقل والتفكير ، بل قد تكون بعض افعال الحواس المختلفة عن البعض الاخر لذا فان اللذات المرتبطة بها لابد ان تكون مختلفة ايضا ، فهناك اللذات الخاصة وهي اللذات التي يقول عنها ارسطو بانها جاءت نتيجة انجاز العمل الانساني على اتم وجه ، ومميزاتها انها كاملة ومستمرة وهنالك اللذات الغريبة وهي مقاربة للالم ومشابهة له تماما من حيث انها تشاركه في افساد الافعال الانسانية وان كانت الوسائل المتبعة في الاثنين مختلفة ولكن الغاية واحدة عند الاثنين وهي افساد الفعل ومقاومة تحقيقه ، وينتج من هذين النوعين[٥٦].من الذات لذات اخرى تقع بين طرفي هاتين اللذتين واحيانا يصف ارسطو اللذات التي ترتبط بالافعال الحسنة وتنتج عنها ، باللذات الشريفة ، واللذات التي تنتج عنها الافعال القبيحة باللذات المجرمة او الفاسدة ، واللذات الناتجة عن الافعال الجميلة الفاضلة والحسنة جديرة بالثناء ، واللذات الناتجة عن الافعال القبيحة والسيئة والمحزنة جديرة باللوم . نستنتج من كل ماتقدم ان ارسطو يؤكد على نوعين من اللذات : الاول مرتبط بالبدن ورغباته وشهواته وهي اللذات الجسدية او الدنيوية او اللذات الحسية او الثاني مرتبطة بالفكر والعقل وهي اللذات العقلية او النفسية او العلوية .

والاولى يشارك بها الانسان والحيوان وان رذيلتها هي اقرب الى البهائم والسباع منه الى الانسان ، خذ مثلا رذيلة الشر فهي صفة حيوانية اكثر منها انسانية . والثانية هي التي ينفرد بها الانسان دون غيره من الكائنات بفعل قوته العقلية وهي القوة الفاعلة الحقه والسبيل الوحيد الذي يوصلنا الى اكبر قسط من اللذة والذي يزداد كمالها بكمال الفعل الانساني .

ولما كان العقل الالهي هو اعلى مرتبة من العقل الانساني فان اللذة التي يتذوقها ادنى مرتبة من المتعة التي نحصل عليها من صحبة الالهة ، ولما كان الله يحرك العالم وان هذا العالم باكمله يتجه اليه ، فان حركته تنطوي بلا شك على

كمال اللذة لان حركة الكائن هي تسير نحو غاية الكمال وهو الله ، الذي تنزع اليه كل الاشياء في حركتها ، وهذا النزوع هو نزوع نحو اللـــذة وان الفاعليـــة هـــذه تصحبها لذة لامثيل لها (٥٧).

اما عن علاقة اللذة بالخير او الفضيلة فيرى ارسطو كما راى من قبلـــه افلاطون ان اللذة لايمكن ان تكون هي الخير الاعلى ، نعم ربمـــا تكـــون امـــرا مرغوبا فيه وربما تعد من الخيرات عند الكائنات غير العاقلة لهذا تجدهـــا دائمـــا ترغب اللذة وتبدو لهم بانها خير ، لكن الكائنات التـــي ميزهـــا الله بـــالعقل عـــن الحيوانات والبهائم ينبغي ان تكون رغبتـــهم بتحقيـــق اللـــذة ممزوجـــة بالحكمـــة والتعقل (٥٨) ، لان الانسان العاقل يتكون من عنصرين اساسين هما : الجسد مكمن اللذات والعقل والفضيلة هي حكم العقل للذة ، وانها لاتتحقـــق الا بوجـــود هذيـــن العنصرين ، فالذين يزهدون الحياة ويقفون موقفا سلبيا منـــها مخطئـــون لانـــهم استأصلوا الشهوات وهي عنصر في الانسان واستئصالها يعنـــي هدمـــا لاحـــدى مكونات الانسان الاساسية (٥٩) .

بل يذهب ارسطو الى اعتبار الشهوة مادة الفضيلة وان العقل صورتـــها فلا يمكن للصورة ان تتحقق بدون مادة ، ولايمكن للمادة ان توجد بدون الصورة ، لذا فأن الفضيلة لاتتحقق الا بوجود مكوناتها الاساسية اى المـــادة والصـــورة ، او اللذة والعقل .

لايتفق ارسطو مع من يعتقد ان اللذة شر ، لانه لايمكن ان تعد اللذة شرا بذاتها ، وان الذي يعتقد ذلك فيه كثير من التطـــرف ، فمـــن الطبيعـــي ان يتجـــه الانسان الى اللذة ، ويبتعد عن الالم كون اللذة مصاحبة للعمل فالانســـان يشـــعر بلذة عادة عند اتمامه للعمل ما لذلك يرى انه قيمة اللذة مقرونة بالعمل فاذا عـــدت اللذة شرا فهذا يعني ان جميع اعمال الانسان شرور وهذا غير ممكن (٦٠).

ارسطو كما يبدو لنا سائر باتجاه سقراط وافلاطون في رفض اللذة كغاية الى الفعل وان كان في موقفه شيء من المرونة والواقعية فهو لم يهتبر اللذة خـــيرا اقصى ولكنه في الوقت نفسه لم يرها شرا في ذاتها لكنها قد تكون كذلك في حالـــة واحدة هي عندما يفرط الانسان في طلبها لذلك فهو لم يساير الذي يقول ان اللـــذة

شر والا لكان الالم خيرا ، فمن العبث ان نصرح بان الانسان سعيد وهو معذب [٦١] .

لذلك يجب على الفرد ان لا يسرف في طلبها وان يتلذذ في الوقت الذي ينبغي وهذه هي الفضيلة اذ ان الميول في حد ذاتها ليست خيرة ولاشريرة بل هي وسائل للعمل تصيره خيرا باتباع العقل [٦٢].

فضيلة العقل عند ارسطو هي اشرف الفضائل لانها مرتبطة باشرف جزء في الانسان وان مزاولة الفعل العاقل يجلب للفرد لذة لاتعادلها لذة اخرى من حيث البقاء والدوام للانسان حتى يصل الى السعادة بذاتها فالتفكير هو الوسيلة لتحقيق ذلك .

الفصل الثالث : اللذة والالم في الفكر الفلسفي اليوناني المتأخر

المبحث الاول : الرواقية وموقفهم الرافض للذة

المبحث الثاني : طبيعة اللذة واهميتها عند الابيقورية

المبحث الثالث : علاقة اللذة بالفضيلة عند الابيقورية

المبحث الاول

الرواقية وموقفهم الرافض للذة

لقد اعتمدت الفلسفة الرواقية الاخلاقية اساسا على المبدأ الذي يقول : عش على وفاق مع الطبيعة " وان الخير هو ان يسير الفرد وفق ما تمليه عليه القوانين الطبيعية عندهم فالحكيم هو الذي يسير وفق الطبيعة والاحمق من يعجز تماما من ان يعمل ذلك فيضطر الى لوم القانون الطبيعي [٦٣].

حياة الانسان باعتقادهم ماهي الا حرب يقوم بها العقل لابادة الشهوات والاهواء واللذات ومحوها من الوجود ، فالطبيعة قد اهدت للحيوان الغريزة لحفظ حياته لذلك نلاحظه يسير بمقتضاها ، اما الانسان فقد اهدته العقل، وعليه ينبغي ان لم نقل يجب ان يعيش وفق هذا الجزء المهم من مكوناته .

اللذة عندهم شيء عرضي يحدث لدى الكائن ، وليس غرضا لدافع طبيعي سليم بل هي مجرد نتيجة لدوافع طبيعية تحقق غايتها فهي اضافة تحدث للكائن حينما يكون قد وجد مايتفق مع بنيته ، لكنها اذا سيطرت عليه فانها تؤدي به الى البطالة والخدر اما ما يتعلق بنزوع الكائن فهو نزوع لحفظ الذات وهذه نقطة اساسية لكل كائن لان بنية الذاتية هي التي تحتم عليه هذا النزوع وشعوره بهذه البنية هو السبب في طلب الكائن الحي مايلائم طبيعته ، وتجعله يهرب من كل مايلائمها دون ان يخطيء ابدا (٢). فالانغماس فيها يضرف الانسان عن حياة التأمل او التعقل ، والتفكير ، والتوافق والانسجام ، وعلى الانسان الحكيم ان يتجنب اللذات والعواطف والاهواء والانفعالات والعمل على استبعادها لانها قوى غاشمة تبعث في حياة الانسان الفوضى والاضطراب بل تقف حجر عثرة في سبيل اللوغوس [٦٤] الذي هو اسمى شيء في الوجود ، واذا استسلم الانسان لها ، فانه يفقد سيطرته ويصبح مزية للشر الخلقي [٦٥].

هذا الموقف السلبي من اللذة عند الرواقيين سيؤدي حتما الى عدم التوازن بين مكونات الانسان ، وبالتالي فان الفضيلة سوف تنقص عنصرا اساسيا من عناصر تكوينها لاننا لانعتقد ابدا ان الانسان يستطيع ان يعيش - كما يرون هم

ذلك – في محيط الحياة وقد اغلق عينه حتى لا تقوده الـــى رغبـــة معينـــة فـــي الحياة [٦٦].

فالسعادة التي توصلوا اليهاهي سعادة سلبية لانهم اكـــدوا علـــى التمســـك بالفضيلة من اجل الواجب وليس يتوخى الفرد من السيرة الفاضلـــة ايفـــاء للـــذة وتحقيقها .

المبحث الثاني

طبيعة اللذة واهميتها عند الابيقورية

عرفت اللذة كمذهب منظم وكامل على يد الابيقورية اكثر من اي مدرسة فلسفية اخرى ، حتى انها اثرت في مجال هذا الموضوع في اغلب الاتجاهات الاخلاقية اللاحقة .

واللذة عندهم مبدأ الطبيعة الانسانية ، بل هي مبدأ السعادة وغايتها لانها اول مرتبة من مراتب الخير ان لم تكن الخير ذاته الذي عرفه الانسان وسعى الى تحقيقه ، فهو اذن مبدأ تفرزه طبيعتنا لكي يكو مصدرا اساسيا لرغباتنا وشهواتنا . والقاعدة التي تستخدم لقياس الخير والشر بل وحتى المعرفة الحقة لكون الانسان لايمكن ان يتوصل الى حقيقة هذه المعرفة - هي قدرته على معرفة اسباب اللذة المرتبطة وما يترتب على هذه العلاقة من سعيه للحصول على اللذة وتجنب الالم [٦٧] . فمهما كان سلوك الانسان اذا لم يعط قيمة للذة فهو سلوك معدوم واجوف ، واذا استبعد الفرد نداء الشهوة الحسية فقد جرد الفكر من مغزاه وقصده ، ولهذا يقال ان مذهب الابيقورية جاء منسجما مع ميول جميع الناس ، ومستجيبا لنداء شهواتهم واشباع حاجاتهم لكي يتحقق لديهم الوجدان السار الهادىء مالذي يصاحبه نوع من الاحساس الخالص بالحياة العادية التي لم ولايهتريها قلق ، وهذه هي ايجابية اللذة التي ينشدها الابيقوريون [٦٨].

وقد واصل ابيقور فكرة اللذة عن ارستيبوس على انها هي الخير ، الا انه لم يتابع اصحاب هذا المذهب بكل تفصيلاته بل ان غيره يعالج موضوع اللذة بصورة اكثر منطقية بالشكل الذي يحولها الى نوع اخر من السعادة الروحية اكثر من انها نزوة حسية بهيمية ، فيؤكد على اننا بدلا من البحث وراء اللذات البدنية بلا رؤية ولا تمييز وبدلا من الخضوع الى شهواتنا بلا قاعدة واتباعها على انها شهوات فقط علينا ان نستخدم ذكائنا وتفكيرنا في تميز اللذات ، وان ننظر الى انفسنا باعتبارها كائنات عاقلة وان نتصرف بما يجلب لنا المنفعة وهذه هو مقياسا السلوك الصحيح [٦٩].

نلاحظ مما تقدم ان هناك فرقا كبيرا بين الانانية التي نادى بها ارستيبوس والتي لاتصلح ان تكون الا لفعل الحيوانات وبين الانانية المتبصرة والحكيمة التي جاءت بها الابيقورية ، حيث حلت السعادة مكان اللذة وطالبت الفرد بان يختار اللذات الاكثرنفعا واضمنها لتحقيق السعادة للانسان في هدوء واتزان .وبهذا فابيقور لم يهمل العناصر السامية في الانسان مؤكدا ان الانسان لايستطيع ان يحقق السعادة ويصل اليها الا باستخدام العقل والذكاء خاصة في اختيار اللذات فنجده يرفض اللذات الدنيئة ويطالب بالتمتع باللذات التي تحقق نفعا اكبر واعظم . وهذا مايجعلنا نقول ان مفهوم اللذة الذي قصده يختلف تماما عن مفهوم اللذة التي نادى بها ارستيبوس الذي لم يفرق بين لذة واخرى(٧٠).

اذن اللذة لم تكن مطلقة عند ابيقور على الرغم من انه يقرأن الانسان بطبعه يسعى الى اللذة ويتبعها بل والى كل شيء يشعر انه يتلذذ من ورائه ، وبالمقابل فهو يهرب من الالم ، وهذا سلوك طبيعي تلقائي لكل كائن حي ولايحتاج الى دليل ، او برهان لكن يحتم على الانسان لا يكون هذا السلوك مطلقا بل يجب ان يكون سلوكه في طلب اللذة منظما بالعقل والحكمة وان يتمسك بالفضيلة خاصة فضيلة الامانة والعدالة ، فاللذات تقاس بما يترتب عليها من نتائج ، فهذه القيود والتنظيمات التي وضعها ابيقور كفيلة بان تجعل الانسان سعيدا (٧١).

فالحياة ليست لحظة واحدة عند ابيقور وبالتالي فان الفرد يتمتع بهذه اللحظة الانية فقط ، بل هي حلقة متواصلة من تتابع اللحظات فعلى الفرد ان لايعتمد على حلقة دون الاخرى ، ويترتب عليه وهو يعيش اللحظة الانية ان ينظر الى اللحظة القادمة ، فاللذة يجب ان تنتهي الى مايترتب عليها من نتائج بوصفها حلقة او سلسلة متصلة بعضها ببعض ، وبالتالي فهي خاضعة للتقويم وللترتيب التصاعدي (٧٢) .

القواعد التي يعتمد عليها الابيقوري يمكن اجمالها نباربع نقاط اساسية هي :

١. ان تؤخذ اللذة التي لايعقبها اي الم .
٢. اجتناب الالم الذي لايستتبع شيئا من اللذات .

٣. تجنب المتعة التي تحرمك من متعة اكبر وقد تسبب من الالم اكبر مما تمنح من اللذة

٤. قبول الالم الذي يخلص الفردمن الم اشد وتعقبه لذة اكبر [٧٣].

المبحث الثالث

علاقة اللذة بالفضيلة عند الابيقورية

لايفرق ابيقور اساسا بين الفضيلة واللذة ، لانه يعتبر اساس كل فضيلة لابد ان يكون لذة ، وحين تطرق الى تقسيم الفضائل التقليدي الذي اشار اليه كل من افلاطون وارسطو ، فانه اكد ان فضيلة الحكمة هي حالة التوازن المطلوب بين اللذات وفق الحساب الذي اشرنا اليه في المبحث السابق ، وبهذا الحساب يستطيع الفرد ان يصل الى السعادة ، فضيلة الحكمة في نظرة هي الوسيلةالتي تؤدي الى النظر الصحيح والمؤدي بدوره الى تحقيق السعادة الكلية بوصفها مجموعة من اللذات (٧٤).

اما فضيلة العفة ، واضبط النفس فهي وسيلة يستطيع الفرد من خلالها ان ينظم شهواته ورغباته والا يدع اللذات الدنيئة من ان تسيطر على مجرى حياته ، بل ينبغي ان يصغي الى اللذات الصافية النقية التي تجلب له السعادة او فضيلة الشجاعة هي الوسيلة التي تمكن الفرد من ان يتخلص من كل شعور قلق ومضطرب يؤدي الى الخوف ، والعدالةة فضيلة ضرورية لانها تؤمن الابتعاد عن اتهام الاخرين له اولا ، وتخلصه من عذاب الضمير ثانيا .

وقد ابدى ابيقور اهتمامه الكبير بفضيلة الحكمة من هذه الفضائل لانه يعتقد انها الطريق الصحيح الى السعادة ، والسبيل الى ذلك هو ان يسير الانسان شعور دقيق وادراك واضح لصفات اللذات والالام ، او بتعبير ادق هو ان يميز ا لنوع الكمي للذات والالام وان يميز بطريق العقل اللذات التي تحقق له السعادة ، واللذات التي تجلب له الالام فيسعى الى تحقيق الاولى ويعمل على نبذ الثانية .

لهذا كانت اللذات الروحية والعقلية احب الى النفس والى الفرد من اللذات الحسية ويعلل ذلك بان الجسم يحس باللذة والالم مابقيا فقط ، الا انه لايستطيع ان يذكر اثارهما بعد ان ينتهيا منه ، ولايتوقع حدوثهما في المستقبل ، ولكن مع هذا فان ابيقور يعتبر اللذات الحسية هي لذات مشروعة وليست ممنوعة ولامدعاة للنفور او الاحتقار او السخرية ، لكن نقول مع ذلك انه اكد على اللذات العقلية

وجعلها اعلى مرتبة اللذات الحسية ، بل وزاد في ذلك فرفع فضيلة الصداقة فوق جميع اللذات حتى العقلية منها [٧٥].

وقد فضل ابيقور اللذات العقلية على اللذات الحسية لانه يرى ان هذه اللذات هي الاقوى والاكثر استمرارا من اللذات الجسدية ، كما ان الفرد يستطيع ان يذكر ويتوقع حدوثها ، ومن هنا جاءت استمراريتها ودوامها على اللذات البدنية ، فالعقل اذن يشارك البدن من تلذذه الا انه يزيد عليه لذة الذكرى والتوقع،

وعندما يؤكد على لذة العقل لاشيء سوى انها فضيلة الفرد وسعادته وتتحقق بجلب اللذات الداخلية لانها هي الفضيلة والسعادة الحقة [٧٦].

وهذا الامر لايتحقق الا بالتعود والمران لذا نجد ان ابيقوريولي اهتماما كبيرا لها في مجال تحقيق اللذة ، فيؤكد ان للمران والتجربة اهمية كبيرة في تعويد النفس وممارستها على تحقيق اللذات وان ذلك سوف يؤدي الى نتائج مدهشة حتى في مقاومة الالم الذي قد يحدث منهما ، مع ان ابيقور يعلم انه ليس هناك حالات مجردة من اللذة والالم وان مذهبه كما هو معلوم يرى انه اذا لم يوجد لذة لم يوجد الم .

وعلى الرغم من ان المذهب الابيقوري عرف واشتهر باللذة الا ان زعيم المذهب قضى حياته بزهد ونسك اكثر من التمتع باللذات ، معتقدا ان الحياة وان كانت ماهي الا نتيجة مباشرة للذات والالام ، الا انه كان يرى ان الانفعالات الحسية تجلب له آلالام اكثر لذلك كانت حياته زهد لانه يجلب له الراحة والطمأنينة [٧٧].

الهوامش والمصادر

(١) ابو ريان ، محمد علي ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ١٩٧٤ ، ج١ ، ص١٥ .

(٢) النشار ، علي سامي وجماعته ، هير قليطس فيلسوف التغير دائرة في الفكر الفلسفي ، ١٩٦٩ ، ص٢٦ .

(٣) مطر ، اميره حلمي ، الفلسفة عند اليونان ، ١٩٦٨ ، ص٢٣ .

(٤) النشار ، علي سامي ، الفكر الفلسفي اليوناني،القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٣١

(٥) الاهواني ، احمد فؤاد ، فجر الفلسفة قبل سقراط ، ١٩٥٤ ، ص٣٢ .

(٦) الفاخوري ، حنا ، والجر ، خليل ، تاريخ الفلسفة العربية ، ١٩٦٣ ، ص٣٢ .

(٧) امين ، احمد ، محمود ، زكي نجيب ، قصة الفلسفة اليوانية ، ١٩٦٦ ، ص٣٠ .

(٨) النشار ، علي سامي ، ديمقراطيس فيلسلوف الذرة واثره في الفكر الفلسفي

(٩) تايلور ، م ، الفلسفة اليوناينة مقدمة ، ترجمة عبد المجيد عبد الرحيم ، مراجعة ماهر كامل ، ١٩٥٨ ، ص٢٥ .

(١٠) أل ياسين ،جعفر ، فلاسفة يونانيون من طاليس الى سقراط ، ١٩٨٥ ، ص١٠٠ .

(١١) الاهواني ، فجر الفلسفة ، ص٣٨ .

(١٢) سدجويك ، هـ المجمل في تاريخ علم الاخلاق ، ترجمة وقدم له وعلق عليه الدكتور توفيق الطويل وعبد الحميد حمدي ، ١٩٤٩ ، ج١ ، ص٨٧ .

(١٣) بدوي ، عبد الرحمن ، ربيع الفكر اليوناني ، ١٩٧٩ ، ص١٥٥ .

(١٤) الطويل ، توفيق ، فلسفة الاخلاق نشاتها وتطورها ، ص٣٦ .

(١٥) الآلوسي ، حسام الدين الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ١٩٩٠ ، ص١٢٤

(١٦)رابوبرت ، أ .س ، مبادئ الفلسفة ، ترجمة احمد امين ، ١٩٤٩ ، ص٥٠ .

(١٧)التكريتي ، ناجي ، الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام ، ١٩٧٩، ص١٧ .

(١٨)كرم ، يوسف ، تاريخ الفلسفة اليوناتية ، ص٦١ .

(١٩)النشار ، علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص٤٤ .

(٢٠)التكريتي ، الفلسفة الاخلاقية ، ص١٨ .

(٢١)افندي ، عبد الله حسن ، كتاب التاريخ الفلاسفة ، ١٣٠٢هـ ، ص٢١ .

(٢٢)الطويل ، توفيق ، فلسفة الاخلاق ، ص٤٦ .

(٢٣)ذكرى ، ابو بكر واحمد ، عبد العزيز ، مباحث ونظريات في علم الاخلاق ، ١٩٦٥، ص٣٥ .

(٢٤)ابو ريان ، محمد علي ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ج١ ، ص١٣٧ .

(٢٥)امين ، احمد ، محمود ، زكي نجيب ، قصة الفلسفة اليوناتية ، ص٦٥ .

(٢٦)مظهر ، اسماعيل ، فلسفة اللذة والالم ،القاهرة ، ١٩٣٦ ، ص٨٦ .

(٢٧)امين ، احمد ، محمود ، زكي نجيب، قصة الفلسفة اليوناتية ، ص٦٣ .

(٢٨)الطويل ، توفيق ، فلسفة الاخلاق ، ص٥١ .

(٢٩)مظهر ، اسماعيل ، فلسفة اللذة والالم ، ص٣٦ .

(٣٠)ابو ريان ، محمد علي ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ص٥٠ .

(٣١)سدجويك ، المجمل في الاخلاق ، ص٦٧ .

(٣٢)ابو ريان ، محمد علي ، تاريخ الفكر الفلسفي ج ١ ، ص ٥٠

(٣٣)كرم ، يوسف ، تاريخ الفلسفة اليوناتية ، ص٣٢ .

(٣٤)مطر ، اميره ، الفلسفة عند اليونان ، ص٤٥ .

(٣٥)ابو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ج ١ ، ص٦٠ .

(٣٦)المصدر نفسه ، ص٣٠ .

(٣٧)افلاطون ، طيماوس ، ترجمة فؤاد جرجي بربارة ، ١٩٦٨، ص٣٠٥.

(٣٨)افلاطون ، الفيلفس ، ترجمة فؤاد جرجي بربارة ، ١٩٧٠ ، ص٥٦ .

(٣٩) افلاطون ، طيماوس ، ص٣٠٦ .

(٤٠) افلاطون ، جورجياس ، ترجمة محمد حسن ظاظا ، ١٩٧٠ ، ص١٠٨ وانظر ايضا الفيلفس ، ص٥٧ ويؤكد ذلك ابو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ج١ ، ص٢٤٩ .

(٤١) افلاطون ، الجمهورية ، ترجمة حنا خباز بيروت ١٩٨٠ ، ص١٣٣ .

(٤٢) مطر ، اميرة حلمي ، الفلسفة عند اليونان ، ص٢٧٧ .

(٤٣) افلاطون ، جورجياس ، ص١١٠ .

(٤٤) المصدر نفسه ، ص١١٢ .

(٤٥) الفاخوري ، حنا ،والجد ،خليل ،تاريخ الفلسفة العريقة ، ص٤٦ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ص٣٧ .

(٤٧) افلاطون ، الجمهورية ، ص٢٢٣ .

(٤٨) افلاطون الجمهورية ، ص١٨٧ .

(٤٩) قرني ، عزت ، الحكمة الافلاطونية ، ١٩٧٤ ، ص٥٤ .

(٥٠) ابو ريان ، محمد حلمي ،تاريخ الفكر الفلسفي ج ١ ، ص٢٣٨ .

(٥١) افلاطون ، الفيلفس ، ص٥٨ .

(٥٢) ارسطو ، طاليس ، علم الاخلاق الى نيقوماخوس ، ترجمة احمد لطفي السيد ، القاهرة ١٩٢٤ ، ج٢ ،ص٣٣٣ .

(٥٣) ارسطو ، علم الاخلاق ، ص٣٤٠

(٥٤) مطر ، اميرة حلمي ، الفلسفة عند اليونان ، ص٣٤٠ – ٣٤٢ .

(٥٥) ابراهيم ، زكريا ، المشكلة الخلقية ، ١٩٦٩ ، ص١٢٥ .

(٥٦) ارسطو طاليس ، علم الاخلاق ج٢ ، ص٣٢٩ .

(٥٧) المصدر نفسه ، ص٣٣٧ .

(٥٨) فالزر ، الفلسفة اليونانية ، ترجمة تيسير شيخ الارض بيروت، ١٩٦٨ ، ص١٣٢.

(٥٩) ارسطو ، علم الاخلاق ج ٢ ، ص٣٣٥ .

(٦٠) احمد ، امين زكي محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ، ص١٧٨ – ١٨٠ .

(٦١)تايلور ، الفلسفة اليونانية مقدمة ، ص٣٣٤ .

(٦٢)الطويل ، مصدر سابق ، ص٢٤٣ .

(٦٣)كرم ،يوسف تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص١٨٩ .

(٦٤)بدوي عبد الرحمن ، خريف الفكر اليوناني القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص٣٨ .

(٦٥)فالزر ، الفلسفة اليونانية ،ص٢٢٤

(٦٦)اللوغوس يعني القول او العقل ، مصطلح مضاه الاصلي في الفلسفة هو القانون الكلي واساس العالم ، وقد تحدث هيرقليطس عن اللوغوس بهذا المعنى عندما قال : ان كل شئ يسير وفق اللوغوس الذي هو ابدي ومطلق وجوهري ، انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة وضعها مجموعة من العلماء الروس اشرف عليها روزنثال ، ترجمها سمير كرم ، ١٩٨٠ ص٤١٤ وبيدو ان الرواقين قد تأثروا بهذه الفكرة واخذوها من هيرقليطس ويؤكد هذا الرأي ماجاء به فالزر في كتابه الفلسفة اليونانية عندما ارجع اصول الفلسفة الرواقية الى هيرقليطس .

(٦٧)زكريا ، ابراهيم ، المشكلة الخلقية ، دار مصر للطباعة ١٩٦٩ ، ص١٤٩

(٦٨)امين ، عثمان ، الفلسفة الرواقية القاهرة، ١٩٥٩ ، ص٧٥ .

(٦٩)بدوي ، عبد الرحمن ، الاخلاق النظرية الكويت، ١٩٧٥ ، ص٢٤٣ .

(٧٠)سدجويك ، مصدر سابق ، ص١٧٣ .

(٧١)ذكرى ، ابو بكر ، مباحث ونظريات في علم الاخلاق ، ص٣٠ .

(٧٢)الطويل ، فلسفة الاخلاق ، ص٦٥ .

(٧٣)مطر امير ، الفلسفة عند اليونان ، ص٣٦٤ .

(٧٤)بدوي عبد الرحمن ، خريف الفكر اليوناني ، ص٦٠ .

(٧٥)ذكرى ، ابو بكر ، مباحث ونظريات ، ص٤٠ وكذلك انظر بدوي ، الاخلاق النظرية ، ص٢٤٤ .

(٧٦)بدوي عبد الرحمن، خريف الفكر اليوناني، ص٦٣ .

(٧٧)الطويل ، فلسفة الاخلاق ، ص٢٤٥ .